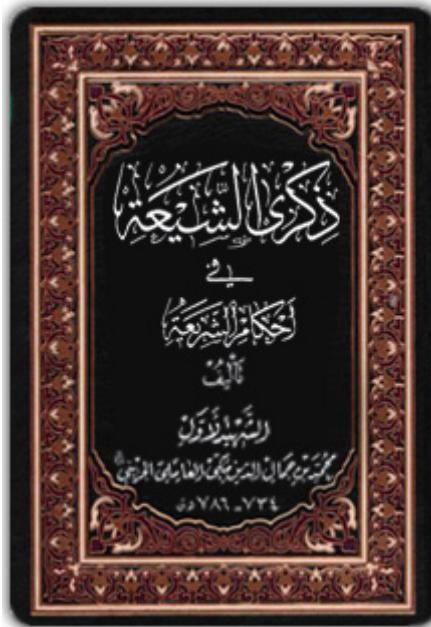


الشهيد الشيخ محمد بن مكي العاملی المعروف بالشهيد الأول

<"xml encoding="UTF-8?>



اسمه وکنیته ونسبه (1)

الشيخ أبو عبد الله، محمد بن مكي العاملی الجزّیني المعروف بالشهيد الأول.

ولادته

ولد عام 734هـ بقرية جزّين، إحدى قرى جبل عامل في لبنان.

نشأته

ترعرع(قدس سره) في بيت من بيوت العلم والدين، وتلقى في قريته - وكانت يومذاك مركزاً فكريّاً إسلامياً - مبادئ العلوم العربية والفقه، فتح عينيه على مخالطة العلماء ومجالستهم، وارتاد في ريعان شبابه الندوات العلمية التي كانت تُعقد في أطراف جبل عامل، واشترك في حلقات الدرس التي شُكلت في المدارس والمساجد والبيوت.

وقد ساهم كذلك في المحاورات العلمية التي كانت تدور بين الأساتذة والطلاب، أو بين الطلاب أنفسهم، حتى كان له فيما بعد آراؤه في مسائل الفقه والفكر والأدب، أعانته على ذلك ثقافته الشخصية وقريحته الفيّاضة وببيئته

رحلاته ودراسته

لم يكتف(قدس سره) بثقافته التي تلقّاها في جزّين، بل راح ينطلّ إلى آفاق أخرى في مراكز إسلامية لتلقي المعارف الجديدة، فرحل إلى الحلة وكرلاء المقدّسة وبغداد ومكّة المكرّمة والمدينة المنورّة والشام والقدس.

ولم يمنعه انتماوه المذهبي إلى أهل البيت(عليهم السلام) من أن يتعرّف على الثقافة السنّية، فناظر وحاجج في أجواء علمية رحبة، وجالس العلماء والأساتذة فاستفاد وأفاد، ويكفي في ذلك قول أستاذه فخر المحققين فيه: «لقد استفدت من تلميذي محمّد بن مكّي أكثر مما استفاد مني».

من أساتذته

الشيخ محمّد ابن العلّامة الحلي المعروف بفخر المحققين، السيد محمّد بن قاسم المعروف بابن معيّة، الأخوان السيد عبد المطلب الأعرج الحسيني والسيد عبد الله، الشيخ قطب الدين الرازى.

من تلامذته

السيد أحمد بن القاسم بن زهرة الحسيني، نجله الشيخ حسن والشيخ علي، الشيخ حسن بن سليمان الحلي، الشيخ أحمد بن النجّار، السيد علي النيلي النجفي.

من أقوال العلماء فيه

1- قال الشهيد الثاني(قدس سره) في مقدمة الروضۃ البهیۃ: «شيخنا وإمامنا المحقق البدل النحریر المدقق الجامع بین منقبة العلم والسعادة، ومرتبة العمل والشهادة، الإمام السعید أبي عبد الله الشهید محمّد بن مكّي أعلى الله درجته كما شرف خاتمتھ».

2- قال الشيخ الكرکي(قدس سره) في إجازته للشيخ علي بن عبد العالی المیسی فی وصفه للشهید: «فقیه اهل البیت(عليهم السلام) فی زمانه، ملک العلماء، علم الفقهاء، قدوة المحققین والمدققین، افضل المتقدّمين

والمتّأّخرين».

3- قال الشيخ الحرّ العاملـي (قدس سره) في أمل الآمل: «كان عالماً ماهراً فقيهاً محدّثاً محققاً متبّراً، جامعاً لفنون العقليات والنقلـيات، زاهداً عابداً شاعراً أدبياً منشئاً، فريد دهره، عديم النظير في زمانه».

4- قال الشيخ النوري الطبرـي (قدس سره) في مستدرـك الوسائل: «أفقـه الفـقهاء عند جـمـاعة من الأـسـاتـيـذـ، جـامـعـ فـنـونـ الـفـضـائـلـ وـحـاوـيـ صـنـوفـ الـمـعـالـيـ، وـصـاحـبـ الـنـفـسـ الـزـكـيـةـ الـقوـيـةـ».

مواقفه وخدماته

سعى (قدس سره) من خلال علاقاته الواسعة ومكانته في الأوساط العلمية لأن ينجـز مهامـ كبيرةـ فيـ مجالـ الإـصلاحـ وـالـتـوجـيـهـ وـتوـحـيـدـ الـكـلـمـةـ، وـالـضـرـبـ عـلـىـ أـيـدـيـ العـابـيـنـ الـمـغـرـبـيـنـ، فـأـخـمـدـ فـتـنـةـ الـبـالـوـشـ الـذـيـ اـدـعـىـ النـبـوـةـ، وـقـلـصـ الـخـلـافـاتـ الـطـائـفـيـةـ، فـوـافـقـهـ أـنـاسـ وـعـارـضـهـ آخـرـونـ، فـكـانـ أـنـ استـدـعـاهـ حـاـكـمـ خـرـاسـانـ فـيـمـاـ اـعـتـقـلـهـ حـاـكـمـ دـمـشـقـ، وـاغـتـالـهـ فـيـمـاـ بـعـدـ؛ لـأـنـ حـكـوـمـةـ بـيـدـمـرـ بـدـمـشـقـ كـانـتـ تـخـشـاهـ وـتـحـسـبـ لـهـ حـسـابـهـ؛ إـذـ هـيـ حـكـوـمـةـ ضـعـيفـةـ، فـحـاـوـلـتـ أـنـ تـتـخـلـصـ مـنـ الشـهـيدـ الـأـوـلـ وـتـقـضـيـ عـلـيـهـ حـيـثـ تـرـىـ فـيـهـ مـذـهـبـاـ مـنـدـدـاـ بـالـانـحرـافـ وـالـضـلـالـ.

وـكـانـ (قدس سـرـهـ) يـلـقـىـ أـذـىـ مـتـواـصـلـاـ مـرـيـراـ خـلـالـ أـعـمـالـهـ، وـلـكـنـ الـذـيـ كـانـ يـعـانـيـهـ لـمـ يـثـنـهـ عـنـ أـنـ يـحـدـثـ نـهـضـةـ فـيـ عـالـمـ الـفـقـهـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـعـلـومـ، وـأـنـ يـفـتـحـ فـيـ جـبـلـ عـاـمـلـ أـوـلـ مـدـرـسـةـ فـقـهـيـةـ هـيـ (مـدـرـسـةـ جـزـيـنـ)، فـأـصـبـحـ طـلـيـعـةـ النـشـاطـ الـثـقـافـيـ الـشـيـعـيـ هـنـاكـ، وـقـدـ قـدـرـ لـهـذـهـ مـدـرـسـةـ أـنـ تـخـرـجـ عـدـدـاـ كـبـيـراـ مـنـ الـفـقـهـاءـ وـالـمـفـكـرـيـنـ الـإـسـلـامـيـيـنـ فـيـمـاـ بـعـدـ.

فـقـدـ كـانـ حـيـاتـهـ حـلـقـاتـ مـتـّصـلـةـ مـنـ الـجـهـادـ الـعـلـمـيـ وـالـاجـتـمـاعـيـ، لـمـ يـهـدـأـ حـتـّـىـ خـتـمـهـ بـالـشـهـادـةـ خـاتـمـةـ مـشـرـفةـ، أـدـرـجـتـهـ فـيـ سـجـلـ الشـامـخـينـ.

من مؤلفاته

الـإـرـشـادـ (4ـ مـجـلـدـاتـ)، ذـكـرـيـ الشـيـعـةـ فـيـ أـحـكـامـ الشـرـيـعـةـ (4ـ مـجـلـدـاتـ)، غـاـيـةـ الـمـرـادـ فـيـ شـرـحـ نـكـتـ الـدـرـوـسـ الـشـرـعـيـةـ فـيـ فـقـهـ الـإـمـامـيـةـ (3ـ مـجـلـدـاتـ)، الـقـوـاـدـ وـالـفـوـائـدـ (مـجـلـدـانـ)، الـلـمـعـةـ الـدـمـشـقـيـةـ، خـلـاصـةـ الـاعـتـبـارـ فـيـ الـحـجـ وـالـاعـتـمـارـ، جـوـابـاتـ الـفـاضـلـ الـمـقـدـادـ، شـرـحـ قـصـيـدـةـ الشـهـفـيـنـيـ، اـخـتـصـارـ الـجـعـفـرـيـاتـ، مـجـمـوعـةـ الـأـجـازـاتـ، مـنـتـخـبـ الـزـيـاراتـ، مـسـائـلـ اـبـنـ مـكـيـ، الـمـقـالـةـ الـتـكـلـيفـيـةـ، أـحـكـامـ الـأـمـوـاتـ، الـأـرـبـاعـونـ حـدـيـثـاـ، الـأـلـفـيـةـ وـالـنـفـلـيـةـ، الـمـزـارـ، الـعـقـيـدـةـ، الـبـيـانـ، الـدـرـةـ الـبـاهـرـةـ مـنـ الـأـصـدـافـ الـطـاهـرـةـ.

شهادته

وُشِئَ به(قدس سره) إلى الملك بيدهمر، فُسْجِنَ في قلعة دمشق سنة كاملة، فلِمَّا ضَجَّ النَّاسُ خَافَ بِيَدِهِمْ ثُورَتْهُمْ وَهُجُومُهُمْ عَلَى السُّجَنِ لِإِنْقَاذِ الشَّهِيدِ الْأَوَّلِ، أَوِ الْاسْتِيلَاءِ عَلَى الْحُكْمِ، فَحَاوَلَ التَّعْجِيلُ بِقَتْلِ هَذَا الْعَالَمِ وَإِرَاحَةِ نَفْسِهِ مِنْهُ، فَقُدِّمَ وَقُتُلَ(قدس سره)، وَكَانَتْ شَهَادَتُهُ فِي التَّاسِعِ مِنْ جَمَادِيِّ الثَّانِيَةِ سَنَةِ 786هـ.

ثُمَّ لَمْ تَشْتِفِ الْقُلُوبُ الْمَرِيْضَةُ بِهَذَا حَتَّى طَمَعَتْ بِإِهَانَةِ الرَّجُلِ بَعْدِ شَهَادَتِهِ؛ فَقَدْ أُمِرَّ بِهِ أَنْ يُصْلَبُ وَهُوَ مَقْتُولٌ عَلَى مَرَأَيِّ النَّاسِ، ثُمَّ رُجْمَ بِالْحَجَارَةِ، وَلَمْ يَكْتُفُوا بِذَلِكَ بَلْ قَامُوا بِإِحْرَاقِ جَثْمَانِهِ الطَّاهِرِ.

1- انظر: الروضة البهية، تقديم.